قراءة نقدية في مفهوم المقاومة عند ادوارد سعيد

A Critical Reading of the Concept of Resistance

According to Edward Said

أسماء بلهادي 1 *

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية(جامعة الجزائر2)

قسم الفلسفة belhadiasma@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19/ 11/ 2021 تاريخ القبول: 2023/03/27 تاريخ النشر:2023/06/12

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التناقضات التي ازدحمت في فكر الناقد الفلسطيني الأصل، الأمريكي الجنسية، إدوارد سعيد(1935،2003م). و هي تناقضات برزت أكثر فأكثر في معالجته لقضية المقاومة ،سواء الثقافية منها أو المسلحة، وفي رأينا أن السّبب الرئيسي لتلك التناقضات نابع أساسا من ذلك التداخل الحاصل على مستوى هوية و انتماء المفكر ذاته. فمن جهة، هو عربي فلسطيني ملتزم بقضايا الشعوب العربية والإسلامية و على رأسها قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، فتجده في كل مؤلفاته يندّد و ينتقد الإمبريالية و الاحتلال الإسرائيلي و المركزية الأمريكية، ومن جهة أخرى، هو أمريكي ترعرع في أحضان ثقافة علمانية غير مقطوعة الصّلة بالإمبريالية و مؤسّسة على نظرة مختلفة للأمور، و قد تشرّب فكره تلك الثقافة قلبا و قالبا ممّا انعكس على خياراته فيما تبنّاه من مفاهيم و بدائل و حلول بلورت نظرته الى لمقاومة.

ذاك التناقض أحدث _في رأينا_ فجوة بين المقدمات و نتائجها ، أو بالأحرى نقول بين الأهداف و وسائل بلوغها، و هذا ما تسعى هذه الورقة لإيضاحه و البرهنة عليه باتّباع منهج تحليلي نقدي مع الحرص على تقديم نصوص إدوارد سعيد دون اجتثاثها من سياقها بشكل تعسفي يبعدنا عن الموضوعية فيما ذهبنا إليه من أحكام و آراء بخصوصها.

1 المؤلف المرسل: أسماء بلهادي *

الكلمات المفتاحية: هوية ؛إمبريالية ؛ احتلال ؛ مقاومة ؛هجنة الهويات

Abstract

this study aims to detect the contradictions that encumbered Edward Said's mind, this American of Palestinian origin, critical thinker .These contradictions are more apparent in the concept of resistance Said's mind, this American of Palestinian origin, critical thinker.

These contradictions are more apparent in the concept of resistance, whatever its type, whether cultural or armed .In our opinion, the mean reason for this inconsistency (research hypothesis) mainly, comes from the complexity of his identity and his affiliation: on the one hand, he is an Arab Palestinian, committed to the causes of Arab and Islamic peoples, on top of these topics : the occupation of Palestine by Israel.He criticizes imperialism, the Israeli occupation in Palestine as well as American centralism .On the other side, he is an American, who grew up in a secular culture in relation to imperialism and based on a different vision ,what affected ,deeply, the formulation of his views on the resistance.This generated an incoherence between the principles of his thought and its results or between his objectives and his means, it's what this research wants to demonstrate, by following the critical analysis method.We insisted on presenting Said's texts without removing them from their context, in order to make objective judgments about it .

Key words: Identity; Imperialism; Occupation; Resistance; Hybrid identities

1. مقدمة:

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال تجاهل فكر إدوارد سعيد سواء اتفقنا أم اختلفنا معه، فبراعته في تحليل القضايا و تشخيصها، وحنكته في النّقد والتّقييم تفرض على قارئه نوعا من الجديّة في التعامل مع كتبه، وتكمن أهميّته كناقد ثقافي في مجالين أساسيين:

أولا: مكانته التّأسيسية في المدرسة المتنامية للدراسات ما بعد الكولونيالية و لا سيما من خلال كتابه العمدة – الذي به ارتبط اسمه وذاع صيته-"**الاستشراق" Orientalism** الصادر عام 1978م.

ثانيا: إصراره على أهميّة الدّنيوية و التاريخية و مراعاة السياقات في معالجة القضايا (Ashcroft and Ahluwalia ,2001,p1).

ترك إدوارد سعيد كتبا نقدية لا تقلّ أهمية عن ذاك الكتاب، نذكر من أبرزها "**الثقافة والإمبريالية**""**Culture and Imperialism**"، "**الثقافة والمقاومة**"" **Culture and Resistance** " و "تغطية الإسلام" " **Covering of Islam**" **و غيرها كثير**.

و كل هذه الكتب تعكس مقدرة فائقة و جهدا - لا يكلّ صاحبه و لا يملّ- في الانخراط في قضايا العالم و إشكالاته المتشابكة، خصوصا ما تعلّق منها بالشعوب المستضعفة، كما تعكس بالفعل كيف و لماذا أصبح إدوارد سعيد - على حد تعبير نعوم تشومسكي- "صوت الذين لا صوت لهم." (الظفيري،2015،ص35).

في كتابه "خارج المكان" **Out of Place** - السيرة الذاتية لإدوارد سعيد- اعترف هذا الأخير بتلك التّناقضات الحادّة التي استشعرها في كيانه وتكوينه بسبب انتمائه المزدوج إلى ثقافتين تبدوان متباعدتين و متناقضتين، الثقافة العربية من جهة و الثقافة الغربية من جهة أخرى. هذا التناقض كان في رأي بعض الكتّاب أمثال بيل أشكروفت و بال اهلواليا مفتاح القوة الثقافية لكتاباته « such paradoxe is a Key to the intellectual force of h his writings » (Ashcroft ,Ahluwalia,2001,P2) - أي كتابات إدوارد سعيد-. و السؤال المطروح هنا: هل فعلا شكّل ذاك التناقض مفتاح القوة الثقافية لكتابات سعيد كما يدّعي الكاتبان ؟

لا يبدو لنا الأمر كذلك، لأن هناك جانبا هاما جدا أثّرت عليه تلك التناقضات التي استشعرها على مستوى الهوية بشكل سلبي فاضح، ذلك الجانب يتمثل- في رأينا- في عجزه

عن التحرّر من رؤية الآخر الغربي الذي عاش في كنفه وتشرّب ثقافته، خصوصا عندما تتعلّق المسألة بقضايا شعوب الشرق الإسلامية وعلى رأسها قضية الشعب الفلسطيني . لذلك نقول إن تلك التناقضات كانت و ظلت- في رأينا- نقطة ضعف أثّرت سلبا على صعيد البدائل التي طرحها في نضاله ضدّ الإمبريالية و ضدّ الاستشراق و ضدّ الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين - وهي المواضيع المركزية و المحورية في كل كتاباته- ذاك النّضال الذي طالما أصرّ عليه و الذي يمكن مرادفته بمصطلح تردّد كثيرا في كتبه، و هو مصطلح **المقاومة**: مقاومة الإمبراطورية و سردياتها و الإمبريالية و عنصريتها و قبل هذا وذاك مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأرضه الأم، فلسطين.

لذلك نقول: إن ما التمسناه - و نحن نتمعّن في كتابات إدوارد سعيد- يكمن بالتّحديد في تلك المفاهيم التي أطّر بها فكره و التي أدّت قناعته بمصداقيتها لأن يتّخذ منها حلولا وبدائل، مما أدّى به في نهاية الأمر - درى بذلك أم لم يدر- إلى إفراغ مفهوم المقاومة من مضمونه و الوصول بالتالي إلى نتائج مضادّة للأهداف التي توخّاها من جهوده في النّضال ضدّ الإمبريالية و الاحتلال ،لكون تلك المفاهيم التي تبنّاها هي مفاهيم نابعة أصلا من رحم الثقافة نفسها التي أنتجت الإمبريالية و كرّست الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين و دعّمت النظرة التفوّقية للمركزية الغربية بفرعيها الأوروبي و الأمريكي.

ما هي تلك المفاهيم إذن؟

و نحن نحاول تحديد طريق المقاومة كما رسمه إدوارد سعيد و كما أراده للشعب الفلسطيني المحتل، صادفتنا مصطلحات أضحت ملازمة لذاك الطريق، حتى أن بعضها ما إن يثار مصطلح **المقاومة** إلا و طرحت جنبا إلى جنب معه، و هنا نقصد بالتحديد مصطلح **الإرهاب**، بالإضافة إلى جملة من المفاهيم طرحها الكاتب في مؤلفاته كبدائل عن **المقاومة المسلّحة** تتمثل في :**التّطبيع** ، **العلمانية** ، **الأنسنة** و **هجنة الهويات**...الخ.

من هنا يمكن صياغة **الإشكال** الذي نودّ معالجته في شكل سلسلة متتالية من الأسئلة على النحو الآتي:

هل المقاومة المسلّحة كما هي في فلسطين يمكن اعتبارها إرهابا كما ادّعى إدوارد سعيد؟ أليس الرّبط بين المفهومين - المقاومة و الإرهاب- هو ربط روّج له الإعلام الغربي خدمة لمصالح الغرب عموما و أمريكا و إسرائيل على وجه الخصوص ؟ و فيما يخصّ التّطبيع، هل تتوافق الدّعوة إلى التّطبيع مع الدّعوة إلى مقاومة المحتلّ ؟ أليس الجمع بين الدّعوتين فيه تناقض صارخ ؟

بالنسبة إلى المقاومة الثقافية التي يدعو إليها المفكر أليس من المفروض- و حتى نقاوم مركزية ثقافة الآخر و ذلك بإنتاج سرديات بديلة للتيّ ينتجها الغربي عنّا و تبرز ثقافة الأنا- أن تكون مسألة الهويّة مسألة مفروغ منها ؟ أليست الدّعوة إلى هجنة الهويات هي دعوة تتناقض مع العمل على إنتاج سرديّات تبرز الثقافة المراد طمسها من قبل الغرب من جهة و تقضي على عقدة النّقص التي أراد الاستشراق تثبيتها في تفكير أبناء الشعوب العربية الإسلامية من جهة أخرى ؟

لمعالجة هذا الموضوع، اعتمدنا منهجا تحليليا نقديا، مع التزامنا بنقل نصوص المفكّر دون انتزاعها تعسّفيا من سياقها الذي جاءت للتّدليل عليه، توخّيا للموضوعية فيما طرحناه من أحكام بخصوصها.

2 الهوية و مفارقات المنفى

سنشرع إذن في النظر في إشكال الهوية في علاقة هذه الأخيرة بالمكان سواء ذاك الذي ارتحل إليه إدوارد سعيد(أمريكا) أو ذاك الذي ارتحل منه(فلسطين)، و انعكاساته في تشكيل رؤيته لذاته و للآخر و للعلاقة بينهما، هذا حتى نقف على التّناقضات التي سبق وأشرنا إليها في مستهل هذه الدّراسة.

قرّر إدوارد سعيد كتابة سيرته الذاتية و استعادة تفاصيل حياته منذ طفولته إلى اللّحظات التي كان يدوّن فيها تلك التّفاصيل، التي أصبحت فيما بعد موضوعا لمؤلفه "خارج المكان" "**Out of Place**"،و المكان المقصود في هذا العنوان هو فلسطين ،الوطن الأم لإدوارد المنفي و المبعد عنه هناك في منفاه في الولايات المتّحدة الأمريكية و بالذات في نيويورك.

طبعا لن نستعيد في هذه العجالة تفاصيل حياته كلها، و سنكتفي بما يخدم مقالنا هنا وذلك بتدوين بعض الفقرات من تلك السّيرة و التي تعكس القلق و عدم الراحة و الضّياع الذي استشعره صاحبها و هو يحاول الإجابة عن سؤال يبدو بسيطا لكنه غير كذلك في حالته، هذا السؤال باختصار هو :من يكون إدوارد سعيد؟

يقول :"و أما في حالتي أنا فالفارق بين الإنجليزية و العربية يتّخذ شكل توتّر حاد غير محسوم بين عالمين مختلفين كليا، بل متعاديين : العالم الذي تنتمي إليه عائلتي و تاريخي وبيئتي وذاتي الأوّلية الحميمية و هي كلها عربية من جهة. و عالم تربيتي **الكولونيالي** و أذواقي و حساسيتي المكتسبة و مجمل حياتي المهنية معلما و كاتبا من جهة أخرى. لم يعفني هذا النّزاع منه يوما واحدا و لم أحظ بلحظة راحة واحدة من ضغط واحدة من هاتين اللّغتين على الأخرى و لا نعمت مرّة بشعور من التّناغم بين ماهيتي على صعيد أول وصيرورتي على صعيد آخر" (سعيد،2000،ص8).

و يضيف كذلك:"...كان من العبث إنكار التغاير و التباعد الكاملين بين هذين العالمين...ما داما قد تعايشا سنوات و سنوات داخل شخص واحد، الأحرى أنهما كانا جسمين متوازيين، بل توأمين يتحسّس واحدهما أيديولوجيا و روحانيا كل عنصر غريب يتعذّر استيعابه عند الآخر و ينفعل إزاءه" (سعيد،2000،ص8)

و يقول مواصلا تداعيه الحرّ بما استشعره من تناقضات في صميم كينونته و على صعيد هويته: "لقد اختبرت دوما ذلك الشعور بالغربة المزدوجة فلا أنا تمكّنت كليا من السّيطرة

على حياتي العربية في اللغة الإنجليزية، و لا أنا حقّقت في العربية ما قد توصّلت إلى تحقيقه في الإنجليزية، هكذا طغى على كتاباتي كمّ من الانزياحات و التغايرات و الضّياع والتشوّه"(سعيد،2000،ص8)

كان لزاما علينا إيراد هذه الفقرات للتّأكيد على أنّ عدم الحسم في مسألة الانتماء و عدم الحسم في مسألة الهويّة الثقافية بسبب ذلك التجاذب أو الانجذاب إلى ثقافة الأنا تارة وإلى ثقافة الآخر تارة أخرى، ظلّ همّا يلاحق إدوارد سعيد و يعكّر صفوه في كل كتاباته، وهي ظاهرة اعترف بها بشكل صريح كما ورد في الفقرات أعلاه. فإذا كانت العلاقة بين الأنا و الآخر لا تزال علاقة سيطرة و استعمار و تسلّط فإن التّفكير في إعادة رسم تلك العلاقة كما أراد إدوارد سعيد قد اعتراها الكثير من التشوّه و الضبابية بسبب تلك الصيرورة التي كان لزاما على مفكّرنا خوضها و اجتيازها - مضطرا أو مختارا- في عالم غير العالم الذي ولد فيه، و في ثقافة غير الثّقافة التي عرفها في سنوات طفولته، ممّا كان لها التأثير البالغ في حسمه للأمور لصالح الآخر ضدّ الأنا، حتى و إن لم تكن تلك هي رغبة مفكّرنا و مراده .

3. مفهوم المقاومة و موقف إدوارد سعيد منها

مصطلح المقاومة من المصطلحات المتداولة بكثرة في الأدبيات السياسية و التاريخية للشعوب و الأمم، و يمكن القول إن **المقاومة المسلّحة** هي أوّل ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن ذاك المصطلح و ليس **المقاومة الثقافية** على الرّغم من أهميتها هي الأخرى في النّضال ضد كل أشكال المسخ و التشويه التي تطال ثقافة ما.

طبعا و فيما يخص إدوارد سعيد فإن اختياره كان واضحا في مؤلّفاته بين نوعي المقاومة المطلوبة، فهو يختار **المقاومة الثقافية** و يعتبر أن المثقّف الحقيقي هو **المثقف المقاوم** وكما يقول :" إن دور المثقف هو أن يعارض" (سعيد،2007،ص94) و المعارضة هي نوع من المقاومة تتضمّن القدرة على التّمحيص و النقد و الرّفض. يقول:" عندما أكون معارضا فإن

بوسعي أن أمحّص و أن أحكم و أن أنتقد"(سعيد،2007،ص94) ، يعارض السلطة سواء السياسية منها أو سلطة الإعلام و يعارض سرديات الإمبراطورية والإمبريالية و الاحتلال. و كلها تمثّل محاور مقاومة المثقّف أو محاور للمقاومة الثقافية .

لعلّنا سنؤجّل نقدنا لإدوارد سعيد فيما يتعلّق بالمقاومة الثقافية -كما ارتضاها- إلى حين حديثنا عن هجنة الهويات و سنركّز هنا على موقفه من **المقاومة المسلّحة** بالتّحديد .لأن الأمر يتعلّق بقضية فلسطين المحتلّة بالدرجة الأولى.

يرفض إدوارد سعيد المقاومة المسلحة حتى و إن كان الوضع الذي يستلزمها هو وضع احتلال غير مشروع كما هو شأن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. لأن المقاومة المسلحة، في رأيه، **هي عنف موجّه نحو الآخر** ما جعله يرادف بينها و بين الإرهاب تماما.

طبعا لو تبنّينا منطقه هذا سنعتبر إذن أن مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي إرهابا، و المقاومة المسلّحة في فلسطين كما تمثّلها حماس إرهابا. و بالفعل كان هذا هو موقفه من المقاومتين ,في إجابة له على أسئلة محاوره حول المقاومة المسلحة في البلدين إذ يقول:" لم تكن ثمّة رسالة و لا محاولة لتغيير فكر الناس، إنها سلوكات لا تمثّل جزءا من أيّ شيء على الإطلاق، لقد استخدم الجزائريون الإرهاب في الحقيقة، حيث كانوا يضعون القنابل في المقاهي و المطاعم لقتل الفرنسيين و هو أمر لا أوافق عليه شخصيا و لا أدافع عنه".(سعيد،2007،ص107) .و يقول بشأن المقاومة الإسلامية المسلّحة في فلسطين: "المقاومة ليست علمانية مع الأسف و لا يعجبني ذلك، أنظر إلى بعض الحركات الإسلامية حماس في الضفة الغربية و الجهاد...إنها أشكال مقاومة عنيفة و بدائية ...أنا لا أأيدهم بتاتا" (سعيد،2008،ص451).

هل بالفعل المقاومة المسلّحة إرهاب؟ هل تدين المواثيق الدولية المقاومة المسلحة كما يدينها إدوارد سعيد أم أنها تشرّعها؟ إذا كان الجواب بالإيجاب بمعنى أن تلك المواثيق تشرعن

المقاومة المسلحة فما الذي يجعل إدوارد سعيد يخلط بينها و بين الإرهاب إلى درجة المرادفة بينهما؟ أليست المرادفة بين الإثنين صنعتها سلطة الإعلام الغربي والإمبريالية الغربية الأمريكية و الأوروبية و الإسرائيلية خدمة للمصالح الحيوية لهذه الدول، فتقوم بشيطنة الجانب الذي يعرقل مصالحها تلك؟ ألا يسير إدوارد سعيد على نفس الخط الذي تريده الإمبريالية و الإمبرياليون؟

في وثيقة صدرت عن مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن عام 2003 عرّفت المقاومة المسلحة بكونها: "استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال و الاستعمار و تحقيق الاستقلال، و رفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة بوصفها أهدافا سياسية مشروعة، و هو ما يتّفق مع القانون الدولي و تؤيده الشريعة الإسلامية"(بوزينة،2016،ص23)

أما بالنسبة لتعريف الإرهاب فيمكن القول إنه:" كل استخدام للعنف أو التهديد به في إطار غير مشروع بواسطة أفراد أو جماعات أو دول ضد أشخاص أو هيئات أو مؤسسات أو ممتلكات عامة أو خاصة بهدف التأثير على السلطة أو أشخاص معيّنين من خلال نشر حالة من الرعب و الفزع، أو ما شابه ذلك من أجل تحقيق أهداف معينة ليس لها أساس من المشروعية" (بوزينة،2016،ص22).

من خلال هذين التّعريفين يمكن تمييز العنف المشروع عن العنف الغير مشروع، و هذا التّمييز من شأنه أن يرفع ذلك الخلط المتعمّد بين الإثنين و الذي لا يهدف سوى إلى محاصرة جهود الفلسطينيين لتقرير مصيرهم و التضييق عليهم، و هو ما يفعله إدوارد سعيد نفسه بموقفه ذاك، وعى بذلك أم لم يع.

4. التطبيع و حل الدولة الواحدة

المفهوم الآخر الذي دعى إليه إدوارد سعيد و دافع عنه هو "**التّطبيع**"، تطبيع العلاقات مع إسرائيل و في هذا يقول :" يبدو لي في منتهى الأهمية أن نخلق نوعا من التّطبيع الحقيقي حيث يمكن للإسرائيليين أن يكونوا جزءا من الشرق الأوسط و ليس معتزلا معزولا مرتبطا بالغرب على نحو كثيف" (سعيد، 2007، ص33) و يذهب إدوارد سعيد بعيدا في تحمّسه لاحتضان الفلسطينيين للإسرائيليين و احتضان الاسرائيليين للفلسطينيين، فيقترح حل الدولة الواحدة بدل حل الدولتين، و يدعو إلى تعاون الشعبين ليتعايشا كشعب واحد في ظل دولة واحدة، و هنا نقرأ له قوله:" أعتقد جازما... أن يتعامل الشعبان معا ليس كجيران فحسب و إنّما بروح من التعايش و وحدة المصير في دولة واحدة متجانسة...و لا يهمّ إذا ما سمّيناها إسرائيل أو فلسطين " (سعيد،2007، ص67), و يقول في موضع آخر :" أصبحت أكثر اقتناعا بحقيقة أن اليهود الإسرائيليين و الفلسطينيين منضفرون ديمغرافيا على نحو يتعذّر تغييره. كل ذلك يفضي إلى أنّ شكلا من التّسوية ينبغي أن ينشأ بحيث يسمح للشّعبين أن يعيشا معا بشكل سلمي...بدلا من أن يعمل كل منهما على إقصاء الآخر" (سعيد، 2007،صص21،22)

و كخطوة عملية لتطبيق سياسة التطبيع الثقافي بادر مفكّرنا إلى تأسيس أوركسترا "ديوان الشرق و الغرب" التي تضم اسرائيليين و عرب سنة 1999، و كان قبل ذلك قد تعاون - كنوع من التطبيع الفني- مع عازف البيانو الموسيقار الإسرائيلي دانيال بارنبويم Daniel Barenboïm و الذي أثنى عليه إدوارد سعيد كثيرا في كتابه "الثقافة و المقاومة" ردا على سؤال محاوره بخصوص العلاقة التي جمعته به (أنظر :سعيد،2007،ص34).

أسئلة وجيهة تفرض نفسها علينا و نحن نتابع حماسة هذا المفكر المعروف بمناهضته للاحتلال و المطالب بحقوق الفلسطينيين و هو يدعو إلى التطبيع.؟ و السؤال هو كيف يمكن أن تتعايش الدّعوة إلى التّطبيع مع مناهضة الاحتلال ؟ أليس صاحب الدّعوة يتناقض في موقفه بين ما يناهضه و ما يدعو إليه؟

أليست الدّعوة إلى التّطبيع هي اعتراف بالأساطير الإسرائيلية حول الأرض الموعودة ؟ أليست الدّعوة إلى التطبيع هي استسلام كامل للمحتل و اعتراف بشرعيّته و مشروعيّته على الرّغم من كونه كيانا غير مشروع كما يؤكّد اليهود أنفسهم من المنتمين إلى منظمة **ناطوري كارتا** ***Neturei karta**؟

إن التّطبيع كما يعتقد ذوي الفطرة السليمة هو خيانة فاضحة للقضيّة الفلسطينية وتصفية نهائية لها و شلّ لجهود الفلسطينيين المقاومين للاحتلال و إضعاف لثقتهم بأنفسهم في مشروعية مقاومتهم. نعم إن التطبيع كما يؤكّد طه عبد الرحمن هو "إفساد الثقة بالذات. يتجلى هذا الإفساد...في جعل الفلسطيني يفقد ثقته بقدرته الذاتية على التغيير ،أو ييأس من إمكان دفع المظالم المرتكبة في حقّه مستسلما لقدره و مصيره ،أو يرتاب في فائدة المقاومة أسلوبا لاسترداد حقوقه حتى يكاد يرى فيها إرهابا لا دفاعا" (طه عبد الرحمن،2018،ص25).

إن فقدان الثقة هذه التمسناه في إدوارد سعيد نفسه حينما دعا إلى التطبيع، و حينما قال في إحدى حواراته إنّه يقبل بالسيادة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المتبقية لأن هذا واقع لا مردّ له (سعيد،2008،ص313)، هذا على الرّغم من اطّلاعه على تجربة الجزائر مع الاستعمار الفرنسي التي استغرقت مئة و اثنان و ثلاثون سنة كاملة لم يركع فيها الشعب الجزائري الحرّ أمام جبروت المستعمر و لم ييأس فيقبل أن تصبح أرضه فرنسية و إنما قاوم بالنفس و النفيس في سبيل حريته و استقلاله. ألا تستحق تجربة الجزائر و الثورة الجزائرية أن تكون تجربة تحتذى ؟

بلى هي كذلك لكن عند ذوي الفطرة السليمة الذين يرون أن "التّطبيع مرذول بكل أشكاله و صوره، لأن إسرائيل في الأصل دولة غير طبيعية، ليس بفعل عوامل نشأتها التاريخية على أنقاض شعب و مجتمع و كيان فحسب، بل لأنها دولة الاحتلال الأخير على الكوكب و دولة الاستيطان الاقتلاعي الاحلالي و دولة العنصرية و التمييز العنصري بامتياز"(

الرنتاوي،2020،ص38) و مع كل هذه الصّفات يكون التطبيع مع هذه الدولة- نشاطر في ذلك عريب الرنتاوي- "عملا لا أخلاقيا" (الرنتاوي،2020،ص38)

و بغض النظر عمّا ذكرناه فإن التّطبيع هو تماما ما ترغب فيه إسرائيل و كل الدول الإمبريالية الداعمة لها و على رأسها أمريكا حفاظا على مصالحها الحيوية في المنطقة، فكيف لإدوارد سعيد الذي ينقد الإمبريالية و يرفض سياساتها يتبنى دعوتها للتّطبيع؟ أليس هذا تناقضا صارخا بين المقدمات و نتائجها؟ و بين الأهداف و وسائل بلوغها؟

5. العلمنة و النقد العلماني

عندما أصدر إدوارد سعيد كتابيه: "الاستشراق" و "تغطية الإسلام" و الذي أبدع فيهما في فضح تورّط خبراء الغرب (المستشرقين) و أجهزة الإعلام الغربية في تقديم صورة مشوهة عن الإسلام و الثقافة الإسلامية، احتفى المسلمون بهما احتفاءا حتىّ أن أحدهم عنون مقالته ب"إدوارد سعيد لو كان مسلما لترحّمنا عليه"(الظفيري،2015،ص37)

و بالفعل لم يكن الكتابان المذكوران إلاّ بداية لسلسلة كتب انتقد فيها صاحبها بجرأء لا تضاهى ادّعاءات خبراء الغرب المجحفة بحق ثقافة شعوب الشرق الأوسط و بالأخص العربية الإسلامية منها، كما فنّد صفة العلمية و الموضوعية التي يزعمونها لبحوثهم بعدما ربطها بإملاءات السلطة السياسية لبلدانهم و مصالحها الحيوية في المنطقة.

لكن علينا أن نؤكّد على أنّ هدف إدوارد سعيد لم يكن الدّفاع عن الإسلام كدين - لا من قريب و لا من بعيد- بإقراره هو، إذ نقرأ له مثلا قوله :" صدر الإستشراق في ترجمة عربية لافتة ... ليتعزّز مقام هذا الكتاب بوصفه إما دفاعا عن الإسلام أو هجوما... عنيفا ضدّ الغرب، وكلا الأمرين لا يمتّ بصلة إلى ما كنت أنتويه أصلا من تأليف الكتاب" (سعيد،2014،ص9).

لم يكن إدوارد سعيد مسلما حتى ننتظر منه دفاعا عن دين لا يدين به، فقد كان مسيحيا بحكم نشأته في عائلة مسيحية، إلا أنّه في فكره و تفكيره كان علمانيا يدعو إلى العلمنة ويدعو إلى ملازمة النقد العلماني في مناقشة القضايا و الإشكالات جميعا هذا من جهة، أما من جهة أخرى، هو يعتبر نفسه مثقفا مقاوما يرفض مسايرة السلطة في توجهاتها و يرفض الانخراط في لعبتها في إغرائها للخبراء و المثقفين بالمناصب و التكريمات لجعلهم ينطقون باسمها و لصالحها. لذلك لا نجده - بشأن الإسلام و ثقافة الشعوب العربية الإسلامية- يساير خبراء المركزية الغربية، و إنّما سعى لفضح ألاعيبهم السّلطوية و هذه ميزة لا ينكرها أي قارئ منصف لإدوارد سعيد . لكن - كما و سبق و أشرنا- على الرغم من صفته تلك في عدم تملّق السلطة خصوصا و أنه كان أستاذا بجامعة نيويورك إلا أنه في النهاية نطق بنفس ما نطقت به و دعا إلى نفس ما دعت إليه من تطبيع و من مرادفة المقاومة المسلحة بالإرهاب و نضيف إلى هذا و ذاك مسألة على غاية من الأهمية هي التزامه بالنقد العلماني و نفوره من النقد الديني - كما يسميه- و هو في التزامه هذا بالعلمانية لا يخرج عن طبيعة الثقافة الغربية في مجملها و التي تأثّر بها قلبا و قالبا -كما أشرنا سابقا- ممّا جعله غير مستوعب تماما لخصوصية النظرة الإسلامية للأمور و مكانة الدين الإسلامي على وجه الخصوص في رسم تلك النظرة.

نعم لا يمكننا إنكار - كما يذكر أحد الباحثين- "دور العلمنة في صنع مركزية الغرب الحالية ...إن العلمنة في الغرب كانت تعني انتصار الأنموذج الإنساني على الأنموذج اللاهوتي، و هذه المسألة في غاية الأهمية يزيد من تأكيدها التجاء الإنسانوي إلى العلمي فصار الإنسانوي و العلمي وجهان لعملة واحدة و صار اللاهوتي و اللاعلمي وجهان لعملة أخرى شرع في نبذها شيئا فشيئا"(العايب و زيغمي،2021،ص30)

و لعلّ هذا الاعتقاد الواهم في كون الإنسانوي و العلمي وجهان لعملة واحدة هو ما جعل النخبة عندنا - و إدوارد سعيد واحد منها- "تنظر إلى المفاهيم المنجزة هناك – في المركز- على

أنها مفاهيم لا تقبل التعقيب ،فقد تمّ تقديم العلمنة على أنها عصى الغرب السحرية و ليست مجرّد مكوّن من مكوّنات إعادة الهيكلة التاريخية التي مارسها الغرب المسيحي على نفسه"(العايب و زيغمي،2021،ص31)

ماذا يقصد إدوارد سعيد بالنقد العلماني؟ و هل بالفعل يمكن الاستغناء عن أية إحالة أو إشارة إلى الدين أثناء معالجتنا لقضايا الاحتلال و الثقافة و الإمبريالية و التاريخ كما يدعي؟

يعتبر الفيلسوف الإيطالي جيوفاني باتيستا فيكوGiovanni Batista VICO (1668.1744) من المصادر الأساسية التي تغذّى منها فكر ادوارد سعيد ،خصوصا في مسألة التاريخانية التي تنزع القداسة عن التاريخ و تعتبره أمرا دنيويا بحتا من صنع رجال و نساء و لا دخل لله فيه (سعيد،2006،ص112). لذلك يدعو إدوارد سعيد إلى أن تكون ممارسة النقد ممارسة تستند إلى تلك النظرة التاريخانية للعالم و للتاريخ و تتحاشى أي انزلاق نحو استحضار الدين أو النقد الديني و هذا هو ما يسمّيه بالنقد العلماني و يدعو إليه، في مقابل رفضه لما يسميه بالنقد الديني كما جاء في كتابه " العالم و النص و الناقد" أين عنون التمهيد بالنقد العلماني وعنون الخاتمة بالنقد الديني (سعيد،2000،صص5،352).

إن السؤال الذي ينبغي أن يطرح أمام هذا الموقف هو كالآتي:

إذا كان إدوارد سعيد ينفر من النّقد الديني في معالجة القضايا الشائكة، فما الذي جعله يخرج عن قناعته تلك و يقوم بتأليف كتابه "تغطية الإسلام"، الكتاب الذي بدى للبعض أنه دفاع واضح عن الإسلام، ضدّ الصورة المشوهة التي تروّجها وسائل الإعلام الغربية عنه؟ الأمر الثاني الذي تنبغي الإشارة إليه و نحن نتحدث في موضوع المقاومة : هل من المعقول أن تطالب الشعوب العربية و المسلمة التي كانت مستعمرة أن تكتب سردياتها الخاصة التي تبرز هويتها و أصالتها دون إدخال عنصر الدين في هذه السرديات و هو العنصر الطاغي على مجمل تلك الثقافة ؟ أليس هذا تناقض و تهافت ظاهر في موقف إدوارد سعيد من الدين و

النقد الديني ؟ و فيما يخص الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين أليس قائما على أساطير و سرديات دينية تصر عليها إسرائيل و توظف سائر العلوم و على رأسها علم الآثار للبرهنة على تلك الأساطير؟ فكيف لنا أن نفنّد تلك الأساطير إن لم نوظّف بالإضافة إلى العلوم الإنسانية، النظرة الدينية التي تؤمن بها شعوب المنطقة؟

إن إدوارد سعيد على الرغم من كتابته ل"تغطية الإسلام" إلا أنه لم يفقه في الإسلام ذلك الشيء الذي لا يزال يغذي أشياعه تغذية أصيلة، و هذا الجهل بمركزية الإسلام في تغذية تفكير أتباعه هو ما كان إدوارد سعيد نفسه قد عابه على أرنست رينان في أبحاث هذا الأخير حول الإسلام و ثقافته (سعيد،2000،ص336)، لذلك نقول إن إدوارد سعيد ،وعى بذلك أم لم يع ذلك ، انتقص من أمر الدين و أهميته انتقاصا خطيرا تساوق مع نظرته العلمانية التي تقصي الدين من حساباتها، في حين إن الدين هو بالتأكيد عنصر جوهري في أي نقاش حول قضايا شعوب الشرق الأوسط و على رأسها قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

6. هجنة الهويات

من المفارقات الصارخة التي تصادف قارئ مؤلفات إدوارد سعيد إشادة هذا الأخير- الذي لطالما تحدّث عن مرارة البعد عن الوطن- بالمنفى و المنفيين و إشادته بما يسمّيه "هجنة الهويات" كبديل عن مقولة الهوية و الثقافة الأصيلة المرتبطة بالأمة و الوطن، هذه المقولة التي غالبا ما تكون - في اعتقاده- سببا في رفض الآخر و التعصّب ضدّه. يقول في هذا الشأن: "مع مرور الزمن تغدو الثقافة مقترنة غالبا بشكل عدواني بالأمة أو الدولة، ويميز "نا" ذلك عن "هم" تمييزا تخالطه دائما تقريبا درجة من الاستجنابية. إن الثقافة بهذا المعنى مصدر من مصادر الهوية و هي مصدر صدامي أيضا كما نراها الآن في حالات الرجوع إلى الثقافة و التراث...و الثقافة بهذا المعنى... تشتبك عليه قضايا سياسية وعقائدية متعددة و متباينة"(سعيد، 2014،ص59).

و لمّا كان الارتكان إلى الهوية و الثقافة مثيرا للعداوة بين الأنا و الآخر فإن القبول بهجنة الهويات والكف عن النظر إلى الهوية و الثقافة في نقائها و صفائها – و التي تشكّل الرأسمال الرمزي الخاص لأمة ما- هو الحل الأمثل لمشكلة التعصب ضد الآخر المختلف. يقول " الهجنة التي تشكّل الأساس الحقيقي للهوية اليوم...تؤدي إلى المشاركة و تجاوز الحدود و إلى التواريخ المشتركة و المتقاطعة" (سعيد،2014،ص10).

و لما كانت تلك هي فضيلة الهجنة فإن إدوارد سعيد "يدعونا...إلى أن نقيم بين الثقافات ونرفض سياسات الهوية و ندين صراع البشر القائم على الأصول و الأعراق و الانتماء الجغرافي" (بن الهاشمي،دت،ص159).

و هناك فئة واحدة تستطيع الوعي بقيمة هجنة الهويات و مدى أهميّتها، هي تلك التي عاش أفرادها في المنفى على غرار إدوارد سعيد ذاته. فأهمية تجربة المنفى تكمن في كونها" أنشأت... هويات جديدة و معقّدة، فهي تشكّل عبر ثقافي و عبر قومي يهيّئ وسيلة لإعادة فحص مشكلات القومية و المكان و الهوية و الذاكرة التاريخية"(بن الهاشمي،دت،159).

إن الإشكال الذي نطرحه هنا و على الرّغم من إعجابنا بهذه الروح الإنسانية العالية التي يتمتع بها مفكّرنا و هو يدعو للتعايش و للهجنة و تجاوز الهويات ...الخ ، هو كيف نوفّق بين الدعوة إلى هجنة الهويات و تجاوز مقولة الهوية و الثقافة و التراث الأصيلة من جهة و الدعوة إلى اعتماد لعبة السرد كما دعى إليها في كتابه "الثقافة و الإمبريالية" لإبراز ما يحاول الإمبرياليون طمسه من هوية و تراث و أصالة الشعوب المستعمرة (بفتح الميم).؟؟

إن إدوارد سعيد نفسه في كتابه ذاك - "الثقافة و الإمبريالية"- قد نبّه إلى دور السّرد و دور الثقافة في اللّعبة الإمبريالية عندما قام خبراءها(المستشرقون بالدرجة الأولى) بالتفنّن في حياكة القصص التي تجعل الشعوب غير الغربية تشعر بعقدة النقص و تقتنع بأن ثقافتها

أدنى من ثقافة الرجل الأبيض، هنا جعل إدوارد سعيد من السرد الوسيلة الوحيدة التي تمكّن الشعوب المستعمرة من إثبات هويتها و تاريخها الخاص.

يقول في كتابه المذكور آنفا: "السرد حاسم الأهمية بالنسبة لمنظوماتي هنا، إذ أن نقطتي الأساسية هي أن القصص تكمن في اللباب ممّا يقوله المكتشفون و الروائيون عن الأقاليم الغربية في العالم، كما أن القصص تغدو وسيلة الشعوب المستعمرة(بفتح الميم) لتأكيد هويتها الخاصة ووجود تاريخها الخاص... إن القوّة على ممارسة السرد أو على منع سرديات أخرى من أن تتكون و تبزع لكبيرة الأهمية بالنسبة للثقافة و الإمبريالية...و الأكثر أهمية هو أن السرديات الجليلة الكبرى للتحرّر و التنوير جدّدت الشعوب في العالم المستعمر و حفزتها على الانتفاض و خلع نير الإمبريالية."(سعيد،2014،ص58). و كما سبق وقلنا فقد ربط إدوارد سعيد بين الثقافة و المقاومة و اعتبر إحداهما مكمّلة في وظيفتها للأخرى حتى أنه قال :" الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس و الإزالة و الإقصاء. إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقابل النسيان"(سعيد،2007،ص143).

إنّه لتناقض واضح أن يدعو سعيد الشعوب المستعمرة لإنتاج سرديات بديلة تثبت هويتها و تاريخها الخاص ضدّ كل أشكال الطمس و المحو من جهة، و يدعو من جهة أخرى إلى هجنة الهويات لتجاوز مقولة الهوية الأصيلة و التراث القومي الخاص !.

إن انفتاح الأنا على الآخر تفرضه الضرورة و الواقع - لا شك في ذلك- و هذا الانفتاح ليس وليد اليوم ، و لنا في تجربة الحضارة العربية الإسلامية مع الثقافة اليونانية و غيرها من الثقافات و الهويات نموذجا يحتذى ، دون أن يؤدّي ذلك إلى طمس تمايز الهوية العربية و الإسلامية و الثقافة التي شكّلتها و تشكّلت بها و الذي يجعل من الدين الإسلامي على رأس

مكوناتها ،و هذا كلّه لا يشابه الدّعوة إلى هجنة الهويات أو الهوية التي تطمس فيها الخصوصية المميزة لكل هوية على حدة ، هذه الهوية التي هي واقع لا مفرّ منه .

إننا لو سلّمنا بفكرة إدوارد سعيد حول عالم بلا هويات- و هي فكرة طوباوية في النهاية - فإننا بذلك سوف يلزمنا أن نقبل دون اعتراض دعوى من يدّعي من الإسرائيليين أنه ليس هناك شعب فلسطيني و هوية فلسطينية متمايزة ،و أكيد كلام كهذا لن يكون مقبولا عند إدوارد سعيد ذاته الذي كرّس حياته بحثا عن حلّ لقضية الشعب الفلسطيني. لذلك لا يسعنا إلاّ مشاطرة رأي رضوى عاشور عندما قالت : " من حق سعيد في نهاية الأمر أن يحلم بعالم بلا حدود ،لا حاجة فيه لإبراز الهويات، أقول من حق سعيد أن يحلم و لكن لابد أن ننتبه أنه في تلك النقطة تحديدا لا يقرّر واقعا بقدر ما يصوغ حلما" (بن الهاشمي،دت،ص160).

بالإضافة إلى ذلك لا ننسى أن إدوارد سعيد قد انتقد المستشرقين بشدّة في كتابه "**الاستشراق**" لمحاولة إحلال ثقافة المركز محل ثقافة الشعوب التي يدرسونها و التي أصدروا بشأنها أحكاما سلبية دونية، و إدوارد سعيد برفضه لعمل المستشرقين و مناهجهم أصرّ على التعدّدية الثقافية مقابل المركزية الثقافية الغربية ،ما يجعلنا نلاحظ أن إدوارد سعيد "تارة ينتصر للهوية الإنسانية عبر مقولة الهجنة التي تفيد كسر الحواجز بين الهويات، و تارة يقرّ بواقعية الحدود بين هذه الهويات و هو ما يتعارض مع إمكانيّة تحقّق الروح الإنسانية التي تطمح إليها مقولة الهجنة"(بن الهاشمي،دت،ص160)، و هي مقولة على الرغم من طوباويتها كما ذكرنا إلا أنها لا يمكن أن تصلح سوى للمنفيّين على غرار إدوارد سعيد ذاته أملا في "تأسيس هويات متغيرة في المهجر لتجاوز غربة المكان ،و بذلك هي فعل خطابي و إنشاد أدبي يتوافق مع فضاء الجامعة أكثر منه في معترك الصراعات السياسية"(بن الهاشمي،دت،ص160).

7.خاتمة

يمكن القول إن إدوارد سعيد قد صخّر نفسه و قلمه لخدمة القضايا العادلة للشعوب المستضعفة ضدا على الإمبريالية و المركزية الغربية ،و لطالما كانت قضية فلسطين محور فكره و تفكيره ،و لا أحد يمكن أن يقول غير ذلك إلا أنه - و كما رأينا في متن هذه الدراسة- لم يكن باستطاعته الخروج عن أسوار و حدود المفاهيم التي انبثقت من الثقافة الغربية و التي تمّ رفع شعاراتها ليس حبا فيها بقدر ما كانت وسيلة ناعمة في يد الإمبريالية الغربية عموما و الأمريكية الإسرائيلية خصوصا خدمة لمصالحها.

يمكن القول إن ما يثبت فشل كلّ تلك الحلول التي قدّمها إدوارد سعيد هو ما حدث مؤخرا عندما هرول معظم قادة البلدان العربية إلى التطبيع مع العدو الإسرائيلي محاولين إقناع شعوبهم أن التطبيع هو الحل الأمثل لرد حقوق الفلسطينيين. إن ما حدث و لايزال يحدث هو مزيد من القمع للفلسطينيين و مزيد من الطرد و التهجير القسري لهم لبناء المستوطنات و توسعتها لصالح اليهود، و هذه هي حقيقة الواقع التي لاتزال إسرائيل تصفع بها وجوه القادة المطبّعين. فالتطبيع لم يكن حلا و لن يكون حلا و كما يقول المثل ما أخذ بالقوة يستردّ بالقوة شئنا أم أبينا. و إذا سأل سائل من أين لنا هذه القوة و هم أقوى منا عدّة و عتادا، أجبنا أن البلدان العربية لو عادت إلى خطاب الوحدة و اجتمعت على كلمة سواء في الرفض القاطع لإسرائيل و الرفض القاطع لأي شكل من أشكال التعاون و التطبيع و تسخير مثقفيها و ترسانتها الإعلامية لإنتاج سرديات تثير الوازع الوطني و الديني الرافض للاستعمار و الاحتلال، و بدل من سرديات التسامح و التعايش مع العدو التي صدّع بها الإعلام العربي المستلب رؤوسنا لسنوات، يمكنها أن تعيد إنتاج سرديات تعزّز الشعور بالانتماء والمصير المشترك، و لو فعلت ذلك لاستطاعت دحر المحتل منذ زمن خصوصا و أنها اليوم من أكثر البلدان استيرادا للسلاح و إلا فإن السؤال الذي سيفرض نفسه: هو لماذا تقوم الدول العربية بصرف ميزانيات ضخمة و تتسابق فيما بينها لاقتناء السلاح ؟ هل لتواجه بعضها بعضا أم من المفروض لتذود عن قضاياها العادلة و أوّلها قضية فلسطين.؟

8. قائمة المراجع باللغة الانجليزية المترجمة من العربية

- Said, Edward. (2000),the world, the text and the critic, (n.p.), publications of the Arab writers union.

- Said, E, (2006).Culture and Resistance, Lebanon, literatures house.

- Said, E, (2000).Out of Place, Beirut, literatures house.

- Said, E? (2014).culture and Imperialism, Beirut, literatures house.

- Said, E, (2008).Power, Politics and Culture, Beirut, Literatures house

- Said, E, (2006). Representations of the Intellectual,(n.p), Rouya for Publication and distribution.

- Rantaoui, A, (2020).Paths of jogging towards normalization, the legitimization of Israel and the demonization of Palestinians, Palestinian Issues ,n (281) .

_ ben Hachmi, Hicham,(2014).from the secular Criticism to the Hybridity of Identities, the modern times, n(8).

_ Mhamdi bouzina, Amina, (2014).the problem of confusing international terrorism with armed Resistance (the case of Palestinian Resistance ,Israa for Human Sciences ,first year n1

_ Zighmi Ahmed and Layeb Rabi,(2021).the Relationships between West and East, Know or Dominate? Cultural Dialogue, volume 10 n1

9. المراجع باللغة العربية

- سعيد ،إدوارد ،(2000). العالم و النص و الناقد، دون مكان النشر، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- ـــــــــ،(2000).خارج المكان، ترجمة فواز طرابلسي، دط، بيروت، دار الآداب.
- ـــــــــ ،(2006). الثقافة و المقاومة، تر، علاء الدين ابو زينة، لبنان ،دار الآداب.
- ـــــــــ(2006).المثقف و السلطة، ترجمة محمد عناني، دون مكان النشر، رؤية للنشر و التوزيع.
- ـــــــــ،(2008).السلطة و السياسة و الثقافة، تر، نائلة قلقيلي حجازي، بيروت، دار الآداب للنشر و التوزيع.
- ـــــــــ،(2014).الثقافة والإمبريالية، تر,كمال أبو ديب،ط4،بيروت، دار الآداب..
- الرنتاوي ، عريب ،(2020).مسارات الهرولة نحو التطبيع، شرعنة إسرائيل و شيطنة الفلسطينيين، مجلة شؤون فلسطينية،العدد281،القدس ،فلسطين، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.
- بن الهاشمي، هشام، (دون تاريخ). من دنيوية النقد إلى هجنة الهويات، مجلة الأزمنة الحديثة، دراسات و قراءات،العدد8
- امحمدي بوزينة، آمنة،(2016). إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي و المقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العام الأول، العدد الأول.
- العايب، ربيع و زيغمي ،أحمد،(2021).العلاقات بين الغرب و الشرق، تعرّف أم هيمنة، الحوار الثقافي، المجلد 10. العدد 01.

10. المراجع باللغة الانجليزية

_Ashcroft, Bill and Ahluwalia, Pal,(2001).Edward Said, Routledge, London

- *منظمة ناطوري كارتا Neturei Karta: هي مجموعة دينية من اليهود الحريديم تعني حرفيا "حرّاس المدينة" نشأت سنة 1938 وهي تعارض الصهيونية و تدعو إلى التفكيك السلمي لدولة إسرائيل اعتقادا منها بأن اليهود ممنوعون من إقامة دولة تخصّهم قبل مجيئ المسيح من ثمّ فإن دولة إسرائيل هي عصيان لأمر الله)
-